أنبى مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره فمنعه وحلف عليه أن لا يخرج وقال: نحن نوجه من يقضيه لك. فقال في ذلك:

[الوافر]

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُنِي مَسِيراً
إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ مَالَا[١]
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَاناً،
وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالَا[٢]
إِذَا سِرْنَا عَلَى الْفُسْطَاطِ يَوْماً
فَلَقِّنِيَ الْفَوَارِسَ وَالرِّجَالَا[٣]
لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي
وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالَا[٤]

= ويلبسونه من لباس وما ينفقونه في سبل الخير، وما تبقّى من أموالهم فهو شغلهم الشاغل الدائم، إنه فضول لا غناء فيه.

(١) يسأل الشاعر كافوراً ردًّا على قسمه أن يُرسل إلى الرملة من يأتيه بمالٍ له أحقاً يفعل ذلك؟

(٢) نبا بالمكان: لم تناسبه الإقامة فيه. الشقة: المسافة البعيدة. يلوم الشاعر ويسأله إذا كان الأمر يتعلّق بخوفه ألّا توافقه الإقامة في المكان الذي ينوي الذهاب، ومخافة أن يتجشم أهوال الطريق ومخاطرها، وهو في الأصل يعاني من الإقامة في مصر، وهو عليه أعسر من مخاطر الرحلة وبعد السفر.

(٣) الفسطاط: مصر القديمة. يُحسّ الشاعر خوف كافور من ذهابه عنه، مخافة لسانه، ألّا يهجوه بعدما يخلص بنفسه، لذا طلب منه أن يصحبه رجاله فيتبعوه، ويُعيدوه إن حاول الفرار، وليكن الجمع فرساناً ورجّالة.

(٤) رمت: أردت. ضيمي: ظلمي. محال: صعب. يُحاول الشاعر طمأنة كافور، بأنه لو أراد الرحيل فلن يستطيع الإمساك به طويلاً، إنه بطل شجاع يرفض الظلم أن يقع عليه، فلو حاول أن يُتبعه بجنده فلن يستطيعوا اللحاق به، فهو بإمكانه الإسراع والتخفّي لو أراد ذلك.